

الاستيلاء على مكة

بعد احتلال الطائف، وهزيمة الشريف غالب، أصبح الطريق إلى مكة ممهداً. فجمع سعود جموعه قرب (الزلفى) في موضع يعرف باسم (السبلة) وسار بها إلى الحجاز ، للاستيلاء على مكة ، فلما بلغ وادي العقيق نزل هناك .

رواية ابن بشر :

ويقول ابن بشر : (كان ذلك وقت الحج . وكانت الحجاج الشامية والمصرية والمغربية وإمام مسقط وغيرهم في مكة وهم في قوة هائلة وعدة ، فهموا بالخروج إلى سعود والمسير إلى قتاله ، ثم تخاذلوا وفسد أمرهم وانصرفوا إلى أوطانهم .

فألقي الله الرعب في قلب غالب وهو في مكة ، فلم يستقر فيها فانهزم إلى جده هو وأتباعه من العساكر، وحمل خزائنه وذخائره وبعض متاعه وشوكته .

ثم إن سعود والمسلمين رحلوا من العقيق ونزلوا المغاسل فأحرموا منها بعمرة ودخل سعود مكة واستولى عليها وأعطى أهلها الأمان وبذل فيها من الصدقات والعطاء لأهلها شيئاً كثيراً ، فلما فرغ سعود والمسلمون من الطواف والسعي ، فرق أهل النواحي يهدمون القباب التي بنيت على القبور ، والمشاهد الشريكة - وكان في مكة من هذا النوع شيء كثير في أسفلها وأعلاها ووسطها وبيوتها - فأقام فيها أكثر من عشرين يوماً، ولبت المسلمون في تلك القباب بضعة عشر يوماً

يهدمون ، يباكرون إلى هدمها كل يوم ، وللواحد الأحد يتقربون ، حتى لم يبقَ في مكة شيء من تلك المشاهد والقباب إلا أعدموها وجعلوها تراباً .
وكان الشريف في هذه المدة يرأسل سعوداً ويخادعه ويطلب الصلح ويبذل المال ، وهو يريد أن يحصن جدة ويحمل ما فيها من السفن .
ثم إن سعوداً رحل من مكة ، واستعمل فيها أميراً عبد المعين بن مساعد الشريف ، ونازل جدة وحاصرها أياماً فوجدها محصنة بسور حصين وخندق دونه ، فرحل منها .. ورتب جنداً من المسلمين في قصر من قصور مكة ورجع قافلاً إلى وطنه .)